الفتنة الرعناء

شَرُفتَ بالدّين إيمانًا وبالأدب ... بأمر ربّك لا بالتّبر والحَسَب
النّورُ في القلب وضّاءٌ بفطرته ... لا تحبس النّور عن رؤياك بالرّيب
فاسلمْ لدينك دينٌ غيرُ ذي عوَجٍ ... آياتُ ربّك في الآفاق لم تغب
بالعدل نُؤمرُ والإحسان للبشر ... فطاعةُ الله كانت خيرَ مكتسب
الحبّ يجمعُ في الأوطان ساكنها ... رغمَ التّباين في الأعراق والرّتب
ما كان ينفعُ من يرضيك بالجدل ... بل بالفعال فلا تأمن أولي الكذب
يا أهلَ قرطبةٍ لقد هانت كرامتنا ... على الدّخيل وما في الأمر من عجب
أيُحرَقُ الطّفلُ والأغلالُ في العنق ... نادى ومُعتصمُ الأعراب لم يُجب
في الحافرات كأنّ الشّنقَ مكرمةٌ ... تعفى القصاصُ على جرمٍ لمرتكب!
لا تستخفّنّ أوزاراً ولو صغرتْ ... تجري السّيولُ بزخّاتٍ من السّحب؟
هذي فلسطينُ للعذراءِ نخلتُها ... عصيّةُ الدّمع ما دانت إلى الكُرَب
بلقيسُ عرشُك في لحظٍ ومن سبأٍ ... بالعلم أُحضرَ لا بالجنّ والشّهُب
مهدُ الرّسالاتِ والإسراءُ آيتُها ... بُوركتَ أرضَ بني الأمجادِ في الكتُب
فتيانُك الفخرُ ما هانوا ولا وهنوا ... تقاسَموا الفخرَ في حطينَ والنّقب
بالحقّ بالعلم بالتّصميم بالعمل ... النّصرُ آتٍ كما بُشّرتِ فارتقبي
يا غزّةَ النّار والبركانُ داهمَها ... طالَ الحصارُ وما فكّوهُ بالخُطَب
يا قسوةَ الموتِ ثدي الأمّ في فمه ... ذاكَ الرّضيعُ ذوى في قبضةِ اللّهَب
خلفَ الضّباب شعاعُ الغوثِ ينكسرُ ... رغمَ الوعودِ فلا تغفلْ عن السّبب
إعمارُها اليومَ مرهونٌ بتزكيةٍ ... عبرَ الحوارِ مع الأسيادِ فاحتسبي
الموتُ أرحمُ من أنّاتِ محنتها ... أحياءٌ ناموا مع الأمواتِ في التّرب؟
قالوا البعوضةُ تدمي مُقلةَ الأسدِ ... لِمَ العيونُ دمَتْ يا قصفُ في حَلَب؟
هل صرخةُ الشّعبِ في طيّاتها أرقٌ ... أم ثورةُ الشّعبِ تعبيراً عن الغضب؟
بيروتُ والشّامُ والفسطاطُ واليمنُ ... مسارحُ الفتنةِ الرّعناءِ - واعجبي-
لمّا تخاصمتِ الأحزابُ في النّسبِ ... وفي الولايةِ ضاعتْ هيبةُ العربِ
دارت رحى الخُلفِ يا صنعاءُ فاجتنبي ... بما استطاعَ الحِمى سَوْءاتِ منقلبِ
الصّيدُ يفتحُ للحيتانِ شهوتَها ... ما فرّقَ الحوتُ بينَ الرّأسِ والذّنبِ
بغدادُ تعرفُ من قادوكِ للفتنِ ... فالرّافدانِ سوادُ الكسبِ والشّغبِ
هيّا أعدّوا إلى الإصلاحِ عُدّتَه ... تُشفى الغليلَ لمكلومٍ ومكتئبِ
رتّلهُ فرّجْ عن الموجوعِ كربتَه ... ألفتْ بين قلوبِ النّاسِ فاستجبِ
والحمدُ للّهِ دوماً والصّلاةُ على ... خيرِ الأنامِ وآلِ بيتِه النّجُبِ

٢٩/١١/٢٠١٤م

— يوسف محارب عمور —